الأمن اللغوي في الإعلام:
جدلية العلاقة بين الدّال والمدلول

الدكتورة ميس خليل أبو زيادة

جامعة الاستقلال، فلسطين

الخميس ١٠ شعبان ١٤٣٩هـ - الموافق ٢٦ نيسان ٢٠١٨م

المُلخَّص

تسعى الدراسة إلى فهم دور الأدلجة الفكرية على الإعلام من خلال رصد المصطلحات الإعلامية التي اختلف مدلولها تبعاً للسياق السياسي والاجتماعي الذي تنشأ فيه، كما تبين الدراسة دور الأمن اللغوي في تأمين هويتنا وأصالتنا، مما سيفتح المجال واسعاً لحماية اللغة من ازدواجية الدال والمدلول في النص الإعلامي، وستعتمد الدراسة المنهج الاستقرائي المبني على الاستنباط من خلال ملاحظة علاقات تقابل المعطيات الدلالية.

توصلت الدراسة إلى أن الخطاب الإعلامي تعرض إلى تغيرات في السياق الدلالي لاستخدام المصطلحات الإعلامية الإسلامية والسياسية وفق أطر أيدلوجية صهيوأمريكية هادفة إلى استعمار العقول وغسل الأدمغة لتشكيل المجتمعات في سياقات فكرية جديدة، مما يستدعي وجود ضرورة ملحة إلى وجود أمن لغوي يضمن كيان الأمة، وشخصيتها، في ظل التهديدات التي تواجه اللغة العربية، والمعيقات التي تعترض طرق تمكينها.

توصي الدراسة بتعجيل النظر في مشكلة المصطلحات الإعلامية وضبطها وتوحيدها قبل استعمالها وشيوعها، وذلك من خلال أمن لغوي يحمي الإعلام العربي من السقوط، مما يستدعي تضافر الجهود وإعداد البرامج المكثفة التي تسهم في ترقية الوعي العام نحو حماية اللغة من المخاطر والتهديدات التي تحيط بها.

The linguistic security in media: The dialectical relationship between each word and its meaning

Dr. Mais Khalil Abu Zeyada
Al-Istiqlal University - Palestine

Abstract:

The study aims at understanding the roles of intellectual ideology on media by observing media terminology، which differed according to the political and social context in which it arises. The study shows the role of linguistic security in securing our identity and originality، which will open the way to protect the language from duality understanding to each word and its meaning in media. The study depends on the inductive approach. This approach rely on elicitation by observing the relationships between each word and its meaning.

The study concluded that the media discourse faced many changes in semantic context of using Islamic، political and media terminology in accordance with Americana and Zionist ideologies which aimed at colonizing minds and brains washing to form societies in new intellectual contexts. This means، there is an urgent need for linguistic security that guarantees the nation's identity from threats that facing Arabic language، and the obstacles that prevent empowering it.

The study recommends to take quick steps in dealing with the problem of media terminologies، and standardizing them before they are used. So، there is a need for linguistic security that protects Arab media from deterioration. This calls for concerted efforts and preparing for intensive programs that contribute to raising public awareness of protecting the language from all threats that surround it.

المقدمة:

تلعب الأيدلوجيا دوراً بارزاً في صناعة الإعلام، لذلك تم توظيف المصطلحات الإعلامية في أطر جديدة تصل إلى حد الاختلال والإضلال الإعلامي للسيطرة على العقول، وقلب الحقائق، الأمر الذي أدى إلى ظهور مصطلحات جديدة تشكل خطراً على الأمن اللغوي العربي لأنها أصبحت جزءاً من حديث المجتمع مما زاد من صعوبة معالجتها والتصدي لها، إذ بات من المؤكد اليوم ما تحدثه وسائل الإعلام ووسائل الاتصال من تأثير في صناعة الرأي العام، والذوق الفردي، وإعادة صياغة معايير الثقافة والقيم؛ الأمر الذي انعكس على اللغة العربية التي تمثل المرآة الحقيقة للفكر والحضارة.

إن الاهتمام باللغة يبدأ من وسائل الإعلام التي تحمل دوراً كبيراً في عملية التحول الذي انتاب اللغة، وبسبب العولمة والانفتاح الثقافي تعرض الخطاب الإعلامي لأزمة تعدد المصطلح، وتعدد المدلول، مما ولد هجيناً دلالياً نتج عنه هيمنة مدلولات جديدة أدت إلى تشتت المعنى اللغوي بين الدال والمدلول، الأمر الذي أدى إلى إعادة صياغة فكر جديد من خلال تفكيك المفاهيم التي تحملها الدلالات المتوارثة إلى مدلولات جديدة تصوغها أهداف ومصالح لا علاقة لها بالأصول الأولى لمدلولات اللغة.

لقد طالت وسائل الإعلام التغيرات والأعراف والقواعد والقيم الاجتماعية، هذا فضلاً عما تعرض له العالم من تغيرات، لا سيما بعد أن تحول إلى قرية صغيرة، لقد تدخلت السياسة بكل أساليبها في توجيه الإعلام نحو أهداف استراتيجية من خلال استخدام مصطلحات ذات دلالات جديدة تخالف الدلالات الأصلية المتوارثة، مما أدى إلى خلق أزمات مفتعلة؛ لتأكيد خلق واقعٍ جديد، ونتيجة للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في جميع المجالات صارت اللغة بحاجة ماسة إلى أمن لغوي يحمي التراث والإنتاج المعرفي لتتمكن اللغة من مواكبة العصر، فحماية اللغة هي حماية للهوية. من هنا تنبع الحاجة لوجود أمن

لغوي يحمي المتلقي من شوائب تعددية المدلول قبل أن يرسو المصطلح ليصبح معتقداً.

في سياق الحديث عن أوجه الأمن المتعددة نحو الأمن الاقتصادي، والأمن البيئي، والأمن السياسي....؛ غدت الحاجة ماسة لوجود أمن لغوي يسهم في تحقيقها جميعاً، من خلال محافظته على الهوية العربية، والانتماء الحضاري، وهو لا يقل أهمية عن أنواع الأمن الأخرى، فهو يحفظ للغة نشاطها وحيويتها، لا سيما أنها تعاني من تدافع اللغات الأجنبية من خلال ما تفرضه عليها الأنظمة السياسية والاجتماعية، مما يجعل فضاءها يعاني الازدواجية والتداخلات اللغوية؛ بذلك تصبح حماية اللغة مطلباً قومياً يسمو فوق الاعتبارات الإقليمية والفردية، ذلك أنه "لا يتعلق بالحرية في اختيار لغة التواصل والإبداع، ولكن في احترام الفضاء العام للتواصل اللغوي، وتقدير الجانب الوحدوي في الاختيار"[1].

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تناول العلاقة بين اللغة الإعلامية والأمن اللغوي في ظل حرب المصطلحات، من خلال رصد المصطلحات الإعلامية التي اختلف مدلولها تبعاً للسياق السياسي والاجتماعي الذي تنشأ فيه، ومن أمثلة هذه المصطلحات: (انتفاضة الفيسبوك، وثورة التواصل الاجتماعي، والأصولية، والإرهاب، والعالم الثالث، والحريات الفردية،....).

كما ستبين الدراسة دور الأمن اللغوي كونه الحصن المتين للغة الذي سيسهم لا محالة في تأمين هويتنا وأصالتنا، وسيفتح المجال واسعاً لحماية اللغة من ازدواجية الدال والمدلول في النص الإعلامي. وستعتمد الدراسة المنهج

(١) فؤاد أبو علي: العربية والأمن اللغوي (مقال).

الاستقرائي المبني على الاستنباط من خلال ملاحظة علاقات تقابل المعطيات الدلالية.

أولاً: الأمن اللغوي

إن معظم الدول العظمى تسعى للحفاظ على أمنها اللغوي الذي يعدّ جزءاً لا يتجزأ من الأمن السياسي، فهو يجعلها قادرة على الصمود أمام الهزات للحفاظ على كيانها، محققاً أمناً مجتمعياً دفعها إلى التخطيط للحفاظ على أمنها اللغوي من خلال فرض قوانين صارمة تحفظ اللغة من العبث أو التغيير.

إن الأمن اللغوي يتحقق من خلال الشعور بالقدرة على تحقيق متطلبات مستعملها والاستجابة لحاجاته من خلال الاستقرار والاستقلال اللغوي، "يقوم مفهوم الأمن اللغوي العربي أساساً على الحفاظ على سلامة اللغة العربية وصونها من العاديات والهجمات التي تضربها في صميمها كل حين. فهو يسعى لحمايتها من سلطان العولمة وغول التدخل اللغوي الأجنبي السافر، الذي لا يكاد يترك مجالاً إلا ودخله شئنا ذلك أم أبينا. ويهدف في مضمونه الخاص إلى ديمومة اللغة العربية ومنحها القدرة الكافية لمواكبة تطورات العصر والتقنية المتسارعة. وأما في مضمونه العام فإنه يسعى للحفاظ على وجدان الأمة وكيانها وهيبتها وقيمتها التي غزتها المدنية الحديثة"(١).

إن هذا الوضع يثير الخوف لدى مستعمل اللغة فهو يريد أن ينسب إلى لغة تحقق له الأمن والطمأنينة، فيتبادل معها الثقة، والاستقرار اللغوي، وينظر إليها نظرة إيجابية تحقق الانتماء والولاء للغة بعيداً عن التقلبات التي تشعره بعدم الأمن اللغوي، وهذا يتطلب من الجهات المعنية بالشأن اللغوي أن تنهض لحماية اللغة من كل ما يهدد سلامتها لضمان الشعور بالأمن والطمأنينة.

---

(١) عمر "محمد أمين" هزايمة، الأمن اللغوي العربي، الأردن، إربد، ٢٠٠٥، ص١٢.

ثانياً: الأمن اللغوي والإعلام:

تؤدي وسائل الإعلام دوراً مهماً في تشكيل الفكر العام؛ لما لها من قوة تأثير في العقول والسلوك، نتيجة لتطورها، وتوسع مجالاتها، إذ فتحت المجال لأنماط تعبيرية جديدة أصبحت مألوفة ومتداولة، لكنها في الوقت نفسه تشكل خطراً لما تهدمه من قيم تهدد أمن اللغة وسيادتها، فبسبب تشوهها اللغوي -في بعض الأحيان- وازدواجية دلالتها، أصبحت فضاء لنشر الأخطاء والانحرافات الفكرية، ففي الخطاب الإعلامي تشيع الازدواجية اللغوية والتضليل الإعلامي مما يعرقل مسار اللغة ويكتم أنفاسها، ويجعل مستعملها في هزيمة نفسية تدفعه للانخلاع من مقومات الخصوصية والانتماء، من هنا فإن صوت الخطر يعلو، الأمر الذي يترك آثاره السلبية على السلوك اللغوي والثقافي، فالمصطلحات الملوثة ذات الدلالات المزدوجة أصبحت جزءاً من الإعلام، وهنا يصعب حصر المشكلة ومعالجة الخطر ثم اجتنابه. إن التلوث اللغوي في الإعلام "يفسد الفكر، ويشيع ضروباً من الاضطراب والإرباك والقلق في العقول، وفساد الحياة العقلية للأمة، وربما تنتقل عدواه إلى فساد في معظم المجالات، فتختلط المعاني والدلالات والمفاهيم والرموز في لغة الحوار"(١).

ثالثاً: ازدواجية اللغة الإعلامية بين جدلية الدال والمدلول:

إن وجود الإنسان في حقل إعلامي جعل عقله يتعرض بشكل متواصل لتأثير الوسائل الإعلامية على الرغم من أن ذلك قد لا يكون له أية علاقة بالواقع، فما يتركه الإعلام في ذهن المواطن من انطباعات يبقى أهم من الحقيقة التي قد تحتاج إلى وقت لاكتشافها. من هنا فإن خطورة الغزو الثقافي تتمثل في العدد اللامتناهي من الألفاظ والتعبيرات والمصطلحات المؤدلجة التي انتشرت بسبب

---

(١) اللغة العربية في الفضائيات، التقرير الخامس من منتجات برنامج ريادة، مؤسسة الرشيد للإعلام، الرياض، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٩٣-٩٤. بتصرف.

الفراغ القيمي وغياب الثقافة، مما جعل اللغة العربية تعاني من ازدواجية المصطلحات ذات الدلالات الخفية المضللة.

إن السيطرة الحقيقية على عقل المتلقي تكمن من خلال الازدواجية الدلالية، وإن ازدواجية الدلالة تستطيع إنزال أقوى الضربات على المتلقي في الوقت الذي تجعله يؤمن بشرعية عمل الضلال والظلام، أي القضاء على عقله وعاطفته برضاه لتسييره إلى الوجهة المطلوبة.

رابعاً: الازدواجية الدلالية في المصطلحات الإعلامية الإسلامية:

هناك حرب إعلامية تحاك ضد الإسلام، لقد تناول الإعلام قضايا الإسلام والمسلمين في ضوء الحملة التي تسعى لتشويه صورة العرب والمسلمين، فكانت الدلالة في أغلب الأحيان سلبية؛ فكل المصطلحات تتبنى فكر التطرف والعنف والجهاد، فمثلاً **الأصولية** قضية موجودة في جميع الديانات، لكن الخلط الدلالي ربط بين الظاهرة الأصولية الإسلامية وحركة التدين بصفة عامة، فالأصولية أصبحت ترتبط بالتطرف والتشدد وأحداث العنف من جانب جماعات ترتبط بالإسلام والمسلمين، لتكوين صورة غير سليمة في ذهن المواطن العربي والغربي.

حتى **الجهاد** الذي هو ذروة سنام الإسلام أصابه تشويه، فأصبح الإسلام دين حرب، وأصبح المصطلح يثير الزوابع والهواجس والمخاوف، وكذلك مصطلح **(وحدة الأديان)** الذي يعني تماهي الأديانِ الثلاثة– اليهوديةِ والنصرانية والإسلام بعضِها مع بعض، لتصبح ديناً واحداً لا فرق بينها، وهو مصطلح خطير لما يحمل في طياته من معان توجب على الإنسان عدم تحديد دينه والالتزام به.

إن كلمة إسلام وإسلامي تستخدم بشكل واسع في الإعلام الإسرائيلي والغربي، إذ ينسب الإسلام إلى كل عمل إرهابي متطرف، مثل **(الفاشية**

الإسلامية ، والإرهاب الإسلامي ، والعنف الإسلامي ، وانتحاري إسلامي...) ، وينسب أيضاً مصطلح **(التطرف)** لكل من يطبق الأحكام الشرعية، والتطرفُ يعني الابتعاد عن المركزية إلى الطرف، ولكن ما هي المركزية؟ وما هو معيار المركزي والطرف؟ كل هذه المصطلحات تلخصت تحت ظلال مصطلح **(الإسلاموفوبيا)**، مصطلحٌ يقصد به الإرهاب الإسلامي والخوف من الإسلام. إن هذه الحرب الدلالية ما هي إلا صورة مشوهة رسختها وسائل الإعلام بسبب وجود عقليات عنصرية متطرفة تفرغ المكبوت من أجل تشويه الإسلام.

وهكذا لم نعد بحاجة إلى حدث سياسي لكي يتم التخويف من الإسلام، وإنما أصبح ينظر إلى الإسلام على أنه كذلك، دين بدائي وإرهابي يتعارض مع الحضارة مما يساهم بطبيعة الحال في تنميط صورة مغلوطة عن الإسلام بوصفه ديناً للكراهية والتعصب والعنف.

خامساً: الازدواجية الدلالية في المصطلحات السياسية:

لقد مارس الاحتلال الصهيوني حرباً إعلامية مستخدماً فنية التلاعب بين الدال والمدلول، لقد تنبهت الصهيونية إلى قوة تأثير الكلمة فاستغلتها عن طريق الخداع الدلالي، فبدلاً من أن تكون اللغة وسيلة موضوعية وحيادية لنقل الحقائق أصبحت وسيلة لتزييف الحقائق وتشويه الصور على أرض الواقع من خلال قلب الواقع وتغيير ملامحه الحقيقية لدعم الفكر الصهيوني المراد توصيله من خلال التلاعب بالألفاظ السياسية والمصطلحات الإعلامية بهدف خدمة الأجندة الصهيونية، لقد لعبت الكلمة دوراً كبيراً في تشويه معالم النضال الفلسطيني في حين أصبحت الدالة الفلسطينية مشكوكاً بها، فالجيش **(يقول)**، أما المصادر الفلسطينية فـ**(تزعم)** ، و**(الجيش الإسرائيلي يطلق النار رداً على أعدائه)** ، والفلسطينيون **(معتدون)**.

لقد بدأ الخداع الإسرائيلي منذ بداية المشروع الصهيوني، فقد اعتمد وعد بلفور على التضليل في المصطلحات، ففيه الكثير من الغموض المقصود الذي يهدف إلى استئصال الشعب الفلسطيني من أرضه، وإلغاء وجوده من الذاكرة، وإلى عدم تنبيه العرب إلى حقيقة المشروع المنوي تنفيذه والهادف إلى تهجير العرب من فلسطين؛ ليتسنى لهم إنشاء دولة إسرائيل فيها، ومن الأمثلة على ذلك:

- **وطن قومي لليهود:** تعطي هذه العبارة إسرائيل الشرعية لإقامة دولة بالحق الإلهي وليس بالقوة ولا بالقرارات الدولية، فالوطن القومي يفيد عدم وجود شعب فلسطيني يملك مقومات الشعوب.
- **الطوائف الأخرى:** مما يشير إلى أن الموجودين في فلسطين من غير اليهود طوائف لا روابط قومية أو وطنية أو سياسية بينهم، ما ينفي وجود شعب يمتلك فلسطين وتربطه بها روابط دينية أو وطنية.
- **أرض بلاشعب:** ينسج المصطلح أسطورة أن فلسطين أرض بلا شعب، ليكون المقابل الدلالي في كونها حقاً طبيعياً لشعب بلا أرض، متخذاً من هذه الدلالة جريمة بشعة في حق الفلسطيني بهدف إخلاء الأرض من أهلها، وبالتالي فإن إسرائيل لم تغتصب أرضاً ولم تهجر شعباً مما أسبغ عليها شرعية الوجود على أرض فلسطين.

لقد أصبح الخداع الإعلامي اللغوي الوسيلة الرئيسية في رصد الأخبار وتغطية الأحداث، فمثلاً يستخدم الإسرائيليون مصطلح (**الصراع العربي الإسرائيلي**) لاستبعاد الفلسطينيين من دائرة الحدث، فإسقاط فلسطين من المصطلح مؤشر خطير يشير إلى غياب الفلسطيني من حقه في الدفاع عن أرضه، فهو ليس محوراً في الصراع وكأنه غير موجود أصلاً، فالمصطلح يشير إلى تسوية

الحدود، وليس حق الوجود، كما يستخدم مصطلح (**الشرق الأوسط**) ،بدلاً من (**الوطن العربي**)؛لأن الوطن العربي يحمل في دلالته العروبة وتجسيد الحدود من المحيط إلى الخليج، وبهذا تصبح إسرائيل جسماً منبوذاً لا ينتمي إلى الوطن العربي، أما الشرق الأوسط فهو مصطلح عام يضم إسرائيل، ويعطيها الصبغة الشرعية للبقاء في مكان دون الشعور بالنبذ أو الاختلاف.

ويحرص الإعلام في إسرائيل على استخدام مصطلح (**جيش الدفاع الإسرائيلي**)، على الرغم من أن كلمة الدفاع غير موجودة في الألقاب العسكرية للجيوش، وإنما أضيفت كلمة (دفاع) إلى كلمة (جيش)؛ لأنها معتدية وليست صاحبة حق، فهي في حالة خوف ودفاع عن النفس في وجه من يعتدي عليها.

كما يحاول الإسرائيليون إضافة الصبغة الدينية على معظم المصطلحات؛ بغرض حشد التأييد العالمي، فهم يستلهمون الدين والتاريخ في أسلحتهم وحروبهم، إنهم يطلقون أسماء يهودية على معالم ومدن فلسطينية مثل إطلاق اسم (**حائط المبكى**) على (**حائط البراق**)، لإعطاء اليهود الشرعية بحق الامتلاك، فتزوير الكلمة لا يقل أهمية من تزوير المعالم والأماكن، لأنها تعطي الشرعية لامتلاك البلاد، وحرمان الفلسطينيين من الانتساب إليها، في محاولة لطمس العروبة وتشويه الهوية الفلسطينية، إنهم يسعون لنفي العروبة من خلال تغيير أسماء المدن؛ (**فالخليل**) **أصبحت** (**عين حبرون**) ،و(**نابلس**) (**شكيم**) ،و(**جنين**) (**عير جنيم**)... ، كما يستخدم الإعلام الإسرائيلي مصطلح (**يهودا والسامره**)، بديلاً عن مصطلح الضفة الغربية مستغلاً البعد الديني في تثبيت الحق وإثبات الوجود. كذلك شن الإعلام حملة تهويدية شملت أسماء الحروب، فمثلاً (**حرب أكتوبر**) عام ١٩٧٣، تسمى (**يوم الغفران**)، أو (**يوم كيبور**) باللغة العبرية، كذلك شمل التهويد أسماء الآلات الحربية مثل "**مقلاع داود**" المصمم لاعتراض الصواريخ

وتدميرها، والذي ترجع تسميته إلى قصة النبي داود –عليه السلام– الذي قتل جالوت باستخدام المقلاع، وهم بذلك يستلهمون الرمز الديني ويفرضونه على المصطلحات الإعلامية المتداولة.

في ظل إدراك الإعلام الإسرائيلي لأهمية التسمية ودلالتها، حرص على استخدام كلمة **(يهودي)** بدلاً من **(صهيوني)**، لأن كلمة يهودي تعني صاحب كتاب وهو مصطلح مقبول في ظل دولة إسلامية فيها تسامح ديني تتقبل اختلاف الأديان، وتسمح بالتواجد على الأرض والتعايش السلمي، على نقيض الصهيون الذي يدعي إقامة دولة يهودية منتزعة على أرض فلسطينية، كما ينسبون كلمة **(يهودية)** إلى دولة إسرائيل، رغم أن اليهودية دين وليست قومية، لكن هذا الأمر يؤكد انعكاس الطابع والهوية التي تطغى على الدولة، وتكون انعكاساً لهوية الجماعة وروحها الثقافية.

لقد استخدم الإسرائيليون مصطلحات تجعل من الفلسطينيين طوائف متناحرة ومختلفة، بل وكأنهم أقليات في غير وطنهم، ومن هذه المصطلحات **(عرب إسرائيل، وعرب ١٩٤٨، وعرب الداخل، ودروز إسرائيل، والغزيون** –لوصف سكان غزة–...)، كلها عبارات تدل أنه لا يوجد أصل موحد للفلسطينيين، ولا جذور لهم، فمعظم العبارات أضيفت إلى كلمة إسرائيل لأنها في نظرهم المركزية والأصل الذي يضاف إليه.

من المصطلحات التي تنفي وجود فلسطين من الأصل **(الرواد الصهاينة)** لوصف اليهود الأوائل الذين وصلوا فلسطين، وكلمة الريادة تعني البدء، وكأن فلسطين كانت خالية من السكان فعمروها، كذلك إطلاق اسم "**اللاجئون اليهود**" على اليهود العرب الذين هجرتهم الحركة الصهيونية إلى فلسطين، وهذا يوحي بأن الدول العربية هجّرت اليهود العرب قسراً وتم الاستيلاء على ممتلكاتهم، في

إشارة للموازنة بينهم وبين اللاجئين الفلسطينيين، فهي تطلب من الدول العربية احتواءهم كما احتوت إسرائيل اللاجئين اليهود[١].

كما شاع مصطلح **(الأراضي الفلسطينية)**، و**(الأراضي المتنازع عليها)** الذي يعني وجود أراض فلسطينية وغير فلسطينية، وأن هذه الأراضي موضع خلاف ولم يحسم أمرها بعد، كما يتم استخدام مصطلح **(مواقع)** عند تعرض هذه الأراضي إلى القصف بالرشاشات الثقيلة والمروحيات، وكأنها أصبحت مواقع عسكرية معادية، إذ يتم التلاعب باستخدام المصطلحات المتعلقة بالأرض حسب ما يقتضيه الظرف السياسي.

لقد تسلل اسم **(إسرائيل)** بدلاً من **(فلسطين المحتلة)** إلى وسائل الإعلام وأصبح متداولاً على المستوى العربي والعالمي مما يعد نصراً لها، وقد عبر عن هذا الأمر ديفيد كمحي المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية: "ظلت كلمة إسرائيل نادرة الاستعمال في وسائل الإعلام العربية وكانوا يطلقون عليها صفات مثل "السرطان في وسطنا" أو "الاغتصاب الصهيوني للسلطة" ومع مطلع الثمانينيات توصل العرب إلى اصطلاحات بالنسبة إلى الوجود الإسرائيلي، فلم تعد "إسرائيل" كلمة بذيئة.. أما نحن فقد رأينا في هذا التحول في الموقف العربي دليلاً مقبولاً على إمكانية إجراء مصالحة للمرة الأولى حيث انتقل التركيز القديم على هدف الإبادة إلى إمكانية التوصل إلى حلول مع إسرائيل"[٢].

وفي إطار تشويه النضال الفلسطيني وغياب الشرعية عنه تم قلب مصطلحات الثورة والنضال وإضفاء صفة الذلة والهوان عليها لإخراجها من

---

(١) انظر: بنيامين نتنياهو: مكان تحت الشمس، ط١، ترجمة محمد عودة الدويري، مراجعة كلثوم السعدي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٩٥.

(٢) دايفيد كمحي: الخيار الأخير ١٩٧٦-١٩٩٠، ط١، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٢، ص١٥٨.

دائرة الشرعية إلى دائرة النبذ والرفض، فمثلاً تم وصف الانتفاضة الفلسطينية بأنها **(أعمال شغب)**، و**(أعمال عنف)**، حتى المقاومة أصبحت **(هجوماً، تفجيراً، قتلاً)** مما يعطي الاحتلال حق الدفاع عن نفسه، حتى الفدائيون أصبحوا **(انتحاريين)**، كما يوظفون مصطلح **(الإرهاب)**؛ لتوصيف أي فعل يقوم به الفلسطينيون بما في ذلك إلقاء الحجارة، والتصدي للاحتلال، فالمناضلون **(أوكار الإرهاب)** وسلاحهم **(البنية التحتية للإرهاب)** وأسماؤهم ستكتب على **(لائحة الإرهاب)**، والمقاومة السلمية ضد الاحتلال والاستيطان تسمى **(الإرهاب الشعبي)**، إن ما أرادت إسرائيل أن تسميه إرهاباً يجب علينا أن نسميه إرهاباً حتى لو كان في سبيل الدفاع عن النفس، وما لا تسميه إرهاباً يجب علينا القبول به ولو كان في قمة الإجرام والوحشية والانتهاكات! إن جرائم اليهود وحروبهم المتواصلة ضد الفلسطينيين لا تعد في نظرهم إرهاباً بل مكافحة للإرهاب، وبهذا يمارس الاحتلال إرهاباً لغوياً حتى لا تتسرب حقائق الأشياء، والإرهابُ اللغوي لا يقل خطورة عن إرهاب الأمن القومي، فهي معركة الهوية والذاكرة التي يسعى الإعلام الإسرائيلي من خلالها لترسيخ صورة مشوهة عن واقع الشعب الفلسطيني في ذهن الغربي، وبالتالي تبرير الجرائم ضد الشعب الفلسطيني على اعتبار ذلك إجراءات أمنية لغرض القانون وإعادة النظام.

إن أدلجة الإعلام بالفكر الصهيوني تخلق لغة جديدة لا تعكس الواقع بل تخفيه، وهذا يقع تنفيذاً لمشروع يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس وترويعهم، وتعريض أمنهم للخطر إذ لا يتم الاكتفاء بغسل الأدمغة، بل إعادة تشكيل المجتمعات في سياقات فكرية جديدة، فهناك مصطلحات يعتمدها الاحتلال تعتمد على الترويع والتخويف، إذ يلعب المصطلح تأثيراً نفسياً في المتلقي الذي يشعر

بالرعب والخوف عند سماع المصطلح فيعلن الإذعان والانصياع، ومن هذه المصطلحات توظيف كلمة **(قبة)** في سياق الردع الأمني مثل **(قبة الأنفاق)** على غرار **(القبة الحديدية)**، فالأنفاق الفلسطينية شكلت مصدر ذعر للمستوطنين؛ لذلك قابل الاحتلال هذا المصطلح بكلمة قبة الأنفاق إشارة إلى حماية الإسرائيليين تحت مظلة القبة من أي خطر قادم، كما تفعل القبة الحديدية التي تردع الصواريخ لتحمي الأراضي الإسرائيلية، فمصطلح القبة يشكل مصدر أمان للإسرائيلي، ومصدر ذعر وخوف للفلسطيني الخارج عن إطار الحماية.

وعلى النقيض من ذلك يستخدمون مصطلحات توحي في قشورها إلى رغبة الاحتلال في إشاعة الأمن والأمان، وانتشار السلم مثل مصطلح **(التعايش السلمي)** الذي شاع في الآونة الأخيرة، وهو مصطلح يقودنا إلى جملة من المعاني محملة بمفاهيم تتضارب فيما بينها، فعلى الصعيد السياسي يحمل معنى الحد من الصراع، واحتواء الخلاف من أجل أن يسود الأمن بين الفلسطينيين والإسرائيليين، كذلك مصطلح **(إعادة الثقة)** والمقصود الثقة بالاحتلال لتقبل أي عمل يقوم فيه دون اعتراض أو مقاومة، فإذا وجدت الثقة يتم تقبل ردود الأفعال، كذلك مصطلح **(الرد على العدوان)**؛ لتبرير قصف المدن، ومصطلح **(طهارة السلاح)** المتداول في الأوساط الصهيونية، وهو يشرع قتل العرب ونهب ممتلكاتهم ومصادرة أراضيهم ضمن مشروعية السلاح.

كما يسند الإعلام الإسرائيلي كلمة الأمن إلى معظم مصطلحاته؛ ليمارسوا الاضطهاد ضد العرب تحت شعار أمن الدولة، فمثلاً يسمون الأسرى الفلسطينيين بـ**(سجناء أمنيون)** حيث يرفض الاحتلال منحهم صفة **(معتقل سياسي)** أو **(أسير حرب)**، فيصبح أسرهم مشروعاً لنشر الأمن والأمان في البلاد حسب ما يروجون له، ومن يمارس النشاط السياسي **(مرفوضون أمنيون)**، كذلك جدار العزل

العنصري الذي بنته إسرائيل للفصل بينها وبين الأراضي الفلسطينية أصبح يسمى **(جدار أمني)**؛ لتعزيز فكرة الدفاع عن النفس وأن الدوافع أمنية لا سياسية، فالهدف من بنائه الحفاظ على أمن الدولة، كما تستخدم مصطلح **(قوات الأمن الإسرائيلية)**، رغم أنها ليست أمناً بل قوات احتلال إسرائيلية للضفة الغربية وقطاع غزة.

في سياق رصد أحداث القتل دست إسرائيل الكثير من المصطلحات التي تخدم مشروعها الصهيوني الهادف إلى تعزيز التأييد العالمي لدعم وجودهم، ونصرة قضيتهم، فيستخدمون مصطلح **(الضحية)** لوصف اليهود الذين يقتلون على يد الفلسطينيين، ولا ينطبق ذات المصطلح على الضحايا الفلسطينيين الذين يوصفون بالإرهابيين والمجرمين، كما يتجنب الإعلام الإسرائيلي مصطلح الاغتيال أو القتل لمن يقتل من الجيش الإسرائيلي ولا يوجد تبرير لقتله مستخدمين مصطلح **(قتل في تبادل نار)**؛ لتجعله يستحق القتل كونه شريكاً في إطلاق النار، حتى الفلسطيني الذي يستخدم درعاً بشرياً في اقتحام منزل جاره يطلق عليه مصطلح **(نظام الجار)**، لتبرير استخدام الفلسطينيين دروعاً بشرية، ولتلطيف الصورة الإجرامية لهذا الفعل.

أما على مستوى التراكيب اللغوية فقد طور الإعلام الإسرائيلي قواعد لغوية خاصة بهم في تغطية الصراع مع الفلسطينيين والعرب، إذ يستخدم الإسرائيليون الفعل المبني للمجهول في الحديث عن جرائمهم، مثلاً (قُتِلَ فلسطينيان في اشتباك مسلح)، أما إذا تعرض الإسرائيلي لهجوم فلسطيني فيستخدم الفعل المبني للمعلوم، وبذلك يتحول الجاني الإسرائيلي إلى مجهول، والجاني الفلسطيني إلى معلوم ضمن منهجية التلاعب في التراكيب اللغوية لإخفاء الحقائق وتزوير الأحداث.

إن التضليل الإعلامي من خلال التلاعب بالمصطلحات والتراكيب اللغوية يلعب دوراً كبيراً في غسل الأدمغة وتزييف الحقائق ليجعل المتلقي ضحية

للتضليل الإعلامي، "فالهدف الصهيوني هو تثبيت هذا الدس المصطلحي والرطانة اللغوية المنقولة في العقل والوجدان وعلى طرف اللسان العربي تعميقاً لما يسميه ثقافة السلام والتطبيع والتعرف على الهوية والثقافة اليهودية واللغة والعبرية"[1]، إن تحول الدالة الحقيقية إلى كذبة والواقع إلى خيال، قلب الأدوار من أجل صياغة رأي عام لإدخال الشكوك وخلق الاضطراب وهدم المعنويات، فالضحية هي المجرم، والمحتل المجرم هو الضحية. إن الهدف من التضليل الدلالي هو صياغة فكر مزور وتسويقه للرأي العام يقوم على رسم إسرائيل ضحية مستهدفة؛ لنفي عروبة الأراضي الفلسطينية المحتلة، وحق الشعب الفلسطيني فيها، فالحرب الدلالية التي يسعى الاحتلال الإسرائيلي إلى ترسيخها ما هي إلا زيف وخداع لترسيخ وهم السيادة وحق الوجود في وجدان العالم "ودسها في لغتنا العربية ليعتاد الكتاب والسياسيون على استعمالها لخدمة المشروع الصهيوني في فلسطين"[2].

سادساً: الازدواجية الدلالية في مصطلحات القومية العربية:

يصر الإعلام الغربي على استخدام مصطلحات مضللة لخلق واقع جديد يعيش أبناؤه الجهل والغياب عن الواقع الصحيح لأمته وقضاياه، فهم يحرفون المعاني بسوء استخدام المصطلح ليتضح لنا مدى اتساع الحرب علينا وشمول جوانبها، وحجم المؤامرات التي تحاك على الأمة جمعاء، بل على البشرية جمعاء.

---

(١) حسنين شفيق: التضليل الإعلامي والغيبوبة المهنية، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص١٢٧.

(٢) محمد عاكف موسى: الحرب الإعلامية، ط١، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص١٦٨.

إن محاربة القومية العربية مطلب استعماري لتفتيت الشعوب العربية وإقامة معاقل التجزئة والفرقة والتخلف في الجسم العربي، فالمعركة ليست سهلة أو قصيرة المدى، بل هي مخطط محكم ساعد على تنفيذه واقع الدول العربية المتردي المنكر لمبدأ الوحدة العربية والقومية، فكثرة الانقلابات، وانقسام الدول إلى محاور تتصارع وتتخاصم، وكثرة الطوائف والأحزاب والتعددات الفكرية؛ ساهم بشكل فاعل في فرض هيمنة الآخر وقبول سياسته وتطبيقها.

إن الحرب الحقيقية أصبحت حرب الكلمات وليست حرب البندقية وهي حرب من الصعب إدارتها بأبسط السبل وأقصرها؛ لأنها عملية معقدة تحتاج إلى المعرفة الكافية لتبني قضية أخلاقية وفكر إعلامي يشق طريقه نحو ضمير العالم لإيصال قضية صادقة كون الإعلام تجاوز مرحلة نقل الخبر إلى صنعه، لقد أوجد الصراع مصطلحات ومفردات لغوية منحها معاني جديدة تعبر عن مجريات الأحداث؛ لتصبح جزءاً من الخطاب الجمعي في بلد ما، ومن أمثلة المصطلحات التي غزت الإعلام العربي والتي تجسد الهوان والضعف الذي آلت إليه البلاد العربية **(العالم الثالث)**، وهو مصطلح سياسي واقتصادي يضم الدول العربية وبعض دول أفريقيا وآسيا باعتبارها خارجة عن سرب الدول الصناعية المتقدمة، اعتماداً على تخلف هذه الدول من الناحية الاقتصادية والسياسية، ويعد التصنيف الرقمي لهذه البلاد رمزاً للهوان والذل، ولا يحمل إلا الإحباط والقبول بالرجعية.

وأطلق الإعلام الغربي مصطلح **(دول محور الشر)** على العراق وكوريا الشمالية وإيران، لدعمها الإرهاب والسعي لشراء أسلحة الدمار الشامل، وهو مصطلح غامض يقسم العالم إلى محوري ضد هما الخير والشر، علماً أن الخير والشر صفتان أخلاقيتان تتعلقان بالأفراد لا الجماعات، وهذا المصطلح يضع الدول العربية أمام الاختيار بين اثنين لا ثالث لهما: إما الابتعاد عن النشاط

السياسي والرضا بالتبعية ليدخلوا محور الخير، أو النشاط السياسي الذي يدخلهم محور الشر.

شاع في الآونة الأخيرة مصطلح **(صفقة القرن)**، وهو مصطلح يستخدم أداةً لتفسير كل ما يجري في المنطقة، وهو يحمل من الغموض ما يكفي لتفسير التأويلات المزعومة، فكل ما هو غير واضح من الأمور السياسية العالقة سيحل ضمن صفقة ستضع حلاً نهائياً للصراع العربي مع الآخر في ظل حالة التشرذم والتخبط والترهل العربي، والمصطلح يوحي بأجواء جديدة برعاية أمريكية لرسم سياسية جديدة. إن دلالة مصطلح الصفقة توحي بالمتاجرة في مصير الدول العربية ضمن عرضها على التجارة السياسية العالمية، وبيعها ضمن صفقة زهيدة الثمن!!

إن أي عمل سياسي غربي يشرع ضمن مصطلح **(السلام)**، وهو الهدف المنشود المفقود، فرغم أن الحياة بلا خوف أو فزع هدف من أهداف الحياة السامية، إلا أن السلام المروج له سياسياً هو الاستسلام، الذي لا يتحقق معه السلام ولا الأمن مطلقاً، فبعد ممارسة الظلم يطلبون من المظلوم ألا يرفع صوته، وأن يختار السلام خياراً استراتيجياً وحيداً، وهكذا يعيش الإنسان العربي على الخنوع والاستسلام وهو يظن أنه يحقق الأمن والسلام.

في إطار تحقيق الأهداف العدوانية من فرض ثقافة الغالب المعتدي يتم إرساء الظلم الدولي ضد العرب من خلال التسلل بين الثغور الفكرية العربية، واختراق الوعي الثقافي، وإقناع العالم بتقبل المصطلحات الدخيلة على ثقافتنا، فما يقول به الغرب من انتهاكات يسمى **(الشرعيةالدولية)**، ورغم أن مصطلح الشرعية يكتسب الصبغة القانونية والأخلاقية، إلا أنه خرج عن موضعه الأصلي ليصبح مرادفاً للانتهاكات، ومرجعية تستمد منها القرارات التي تدعم الخلافات

والنزاعات، وحتى يتم التعامل مع الظالم باعتباره صديقاً لا عدواً ظهر مصطلح **(التطبيع)**، الذي يجعل المظلوم يتعامل مع الظالم بكل أريحية وراحة، والتنازلات التي يقدمها المظلوم للظالم من ترك حقوقه والابتعاد عن الدفاع عن نفسه، والجلوس مع الغاصب للرضا بالحد الأدنى من مساعدته أصبحت تسمى **(التفاوض)**.

تم إبعاد العقول العربية عن التفكير في سبب التغيرات السياسية في المنطقة ولا سيما الثورات الشعبية التي قام بها الشباب العربي، إذ تم انتقاء مصطلحات مناسبة من قاموس الإعلام المؤدلج لوصف ما يستجد على الساحة العربية من تغيرات، فتم تسمية الثورات بـ**(ثورة الفيسبوك، أو ثورة التواصل الاجتماعي)**، وهذا مصطلح مضلل يبالغ في دور شبكات التواصل الاجتماعي ويعطيها الدور الفاعل في التحرك الشعبي، مغيباً الأسباب الرئيسة لهذه الثورات مثل ارتفاع نسبة البطالة التي يعاني منها الكثير من الشباب، والنظام العربي الجائر، وغيرها من الأسباب المهمة التي كانت المحرك الرئيس لهذه الثورات، مما يصرف الانتباه عن هذه الأسباب فيبقى الحال متردياً لغياب الوعي لحل هذه الأزمات.

كذلك شاع مصطلح **(الحرية)**، كالحرية الفكرية والسياسية والدينية، وهو مصطلح يحمل دلالات سامية، لكن الإعلام يوظفه في غير مجراه ليتناسب مع الأفكار الدخيلة التي تهيئ الانفلات عن القيم والدين والضوابط والأصول، لصناعة ولاءات جديدة، لذا لا بد من تحديد المقصود بهذا المصطلح عند استعماله لكي نضمن حالة وقائية للعقل العربي عند استقبال هذه المصطلحات.

كل هذه المصطلحات المزورة تخفي الحقد والكراهية، وتخدع الآخرين، وتهدف إلى صياغة رأي عام في الخارطة العربية من خلال السعي إلى ترويج الأطروحة الصهيوأمريكية التي تتسلل إلى العقل العربي لخلق انقسام بين الناس ودفعهم نحو التصارع بعضِهم ضد بعض. إن العدو يرسم ملامح أهدافه من

خلال ترويج المصطلحات التي تخدم مؤامراته ليحتل عقل الخصم فكرياً وثقافياً، "إن أخطر ما في حرب المصطلحات هو أن الطرف الأقوى هو الذي يحدد مضامين ومفاهيم هذه المصطلحات وبالتالي تصبح هذه المعاني والمفاهيم هي السائدة وهي المعتمدة من جميع الأطراف"(١)، فمصالح الولايات المتحدة وحلفائها هي التي تقرر إن كان المصطلح إرهاباً أم دفاعاً عن النفس، وتتبدل وتتغير مدلولات هذه المصطلحات حسب ما يطرأ من تبدل وتغير على علاقة الولايات المتحدة وإسرائيل بالدول والمنظمات.

إن هذا الهجوم الدلالي الاصطلاحي يوازي في خطورته الهجوم العسكري المسلح على المسلمين، هدفه "احتلال العقول، وهو بالتأكيد أخطر بكثير من الاستعمار العسكري، فالاستعمار العسكري يستمد قوته من آليات خارجية الإخضاع، بينما الاستعمار الإعلامي يستمد قوته من آليات داخلية الإخضاع"(٢)، فالسلاح في هذه الحرب هو الكلمة التي هي في وسائل الإعلام التي لا تقلّ خطورة عن أثر السلاح في يد العسكري، تفعل مفعولها وتؤتي أكلها دون أن تخلف أشلاء ودماء.

إن هذه المصطلحات هي نتائج لضعف النضال من أجل كيان قومي عربي، ونتيجة التبعية التي تفقد ملكة الإنتاج والإبداع، إن هذا الفشل والانهزام يدعو إلى المراجعة والمتابعة، لكنه لا يشكك بسلامة المبدأ، فالإصرار على المبدأ أول شروط النجاح بالمبادئ السليمة الصادقة التي تمهد الطريق للتغير وتحقيق الذات.

---

(١) علي خليل شقرة: التضليل الإعلامي في الحرب، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٧، ص١٩٣.

(٢) محمد عاكف موسى، مرجع سابق، ص٩٥.

إن العبث بالمصطلحات التي تحدد القومية العربية، وتشوه العقول وتشتت الأفكار؛ يشكل خطراً كبيراً على المخطط المستقبلي لسير الأمة، لذا لا بد من العناية بهذه المصطلحات تأصيلاً وتطبيقاً من خلال أمن لغوي يحمي العقل والفكر من هذه الحرب الإعلامية الخطرة.

سابعاً: الأمن اللغوي والحفاظ على الهوية:

في ظل عصر العولمة الثقافية المنتشرة التي جعلت العالم قرية صغيرة تحركه التقنيات العلمية الحديثة، يتوجب علينا مواجهة التشتت اللغوي ومحاربة الانصهار في مصطلحات الآخر، والابتعاد عن التقليد الأعمى والانسياق اللاواعي وراء المصطلحات الدخيلة، وذلك من خلال التمسك باللغة الأم وعدم تهميشها، فهي عنوان الهوية والوعي والسيادة، كما يجب تفعيل الثقافة العربية حتى لا تضمحل الهوية، وتذوب الشخصية القومية والفردية أمام تحديات العولمة اللغوية والإنتاج العلمي المتميز، فلا بد من تعزيز الشعور بالهوية الفردية والجماعية حتى تتمكن الشعوب من العيش في استقرار وأمن، واللغة هي القُدْرى على تفعيل هذا الدور: "إن اللغة في العالم أداة للهوية الإنسانية، لا يمكن الاستغناء عنها من أجل مواجهة متطلبات الثقافة المحلية والمحافظة على السلوك الاجتماعي، وجعله يؤدي وظائفه تحت مختلف الظروف الاجتماعية"(١).

إن الدعوة إلى التمسك باللغة هي دعوة إلى التحصن بثقافة الأمة وقيمها وحضارتها "فاللغة هي أمارة على شخصية الأمة وذاتيتها الثقافية، ولا تتجلى الذاتية الثقافية لأية أمة إلا عبر لغتها؛ لأن الذاتية الثقافية تتمثل في التراث الفكري والرؤى الحضارية للمجتمع"(٢)، كما أن الاهتمام باللغة ليس محصوراً

---

(١) محمود السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، وزارة الثقافة، سوريا، ٢٠٠٨، ص١٧٨.

(٢) شحادة خوري: واقع اللغة العربية عربياً ودولياً، مجلة التعريب، العدد ٢١، ٢٠٠١، ص٣٠-٣١.

في علماء اللغة والنحو، بل هو متعلق بالهوية والانتماء، لذلك كـــان لزامـــاً أن تضبط الوسائل التي تؤثر على مستوى الحفاظ عليها، وأن تسن القوانين وتعمل الإجراءات الصارمة التي تحمي اللغة من المخاطر والإشكاليات.

إن اللغة تصنع ملكة الوعي عند الإنسان فرداً أو جماعة وتؤهله لمعرفـــة الذات، وتحدد نظرته إلى العالم وتؤثر في سلوكاته "فاللغة وسيلتنا الأساسية لنقل المعلومات في المجتمع البشري، ولكن اللغة قادرة على ما هو أكثر من ذلـــك إذ يمكنها أن تصوغ العالم أو بمعنى آخر...إنها بمثابة منشور تحليل الطيف الذي ننظر إلى العالم من خلاله"(١)، من هنا يجب التحرر من التبعية الثقافية والفكرية، ويتم ذلك من خلال أمن لغوي يسترجع مكانة اللغة، وإعادة الاعتبار إليها، فإذا كانت اللغة هي أساس التبعية، فلنجعل منها أداة للتحرر من التبعية، كما يتوجب علينا حمايتها من الحملات التي تطاردها من أجل النيل منها وإضعافها والتشكيك في قدراتها وفي جدواها وأهميتها، وتسعى إلى تنحيتها والقضاء عليها، وهـــذا يقتضي اتخاذ الإجراءات اللازمة لاستتباب أمن لغوي دائم، يسهم في المحافظة على مقومات الهوية، ويحول دون التمزق والتشرذم والصراع القائم على أسس لغوية ذات خلفيات عرقية أو ثقافية.

---

(١) نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة، الكويـــت، ١٩٨٠، ص٢٢٣.

الخاتمة:

مرت اللغة العربية بأزمات وكروب، توازي كروب الأمة العربية فكانت اللغة الانعكاس الصادق لحال الأمة العربية التي تتعرض للاستعمار على الأرض والفكر والهوية، إذ كانت مساعي المستعمر جادة بذلت لأجلها الجهود وعملت على تعزيز لغته الاستعمارية، لذلك لا بدّ من استراتيجية قابلة للتطبيق يتم من خلالها السيطرة على المعرفة وضبط الثقافة، والمدخل الصحيح لذلك الولوج إليها من باب السيطرة على المصطلحات وتحريرها وضبطها وفق الموازين الصحيحة التي تعبر عن الهوية بكل مشتملاتها.

إن معظم المصطلحات الإعلامية في الوقت المعاصر تعتمد على المراوغة وتجاهل الحقائق، ما يتطلب وجود أمن لغوي يفكك هذه المصطلحات ويعيد تركيبها من جديد، إذ ليس المطلوب هو التوقف عند نقد المصطلح أو إدانته، بل تجاوز ذلك إلى تعرية الأهداف الكامنة خلفه، إن حرب الدال والمدلول مخطط لاستيعاب الشارع العربي والعقل العربي من خلال الوسائل الإعلامية التي تعمل على إضاعة الرأي، مما يستدعي ضرورة تجاوز التناقضات الإعلامية الراهنة من خلال أمن لغوي يحمي الإعلام العربي من السقوط.

إن مشكلة ازدواجية المصطلحات الإعلامية مشكلة كبيرة وخطيرة تعمل على قلب الحقائق وتبديل الثوابت، لذلك يجب أن تتضافر جميع الجهود للكشف عنها ودراستها بغية الوصول إلى حلول ناجعة، ويتحقق هذا الأمر بوجود أمن لغوي يحمي اللغة من التهديدات التي تواجهها، والمعيقات التي تعترض طرق تمكينها. علّ ضمير الأمة يستيقظ ليستشعر المخاطر التي تهدد اللغة وأمن لسانها، وأن يتبصر ما يراد بها من مخططات تآمرية تستهدف كيانها. وأختم بمجموعة من المقترحات التي رأيتها قد تصلح حلولاً لحماية اللغة وإشاعة الأمن اللغوي:

١- الحاجة إلى قرارات إدارية موحدة تضمن الأمن اللغوي العربي القائم على الهوية والانتماء في زمن يراهن فيه على طمس الثقافات، حتى لا تتمكن إسرائيل ولا الإعلام الغربي من شق الصفوف، واعتماد سياسة التفريق.
٢- الالتفات إلى الدور الفعال الذي تؤديه المؤسسة الإعلامية والعناية بلغة الإعلام لتكون فصيحة، سليمة في عباراتها وتراكيبها وقواعدها.
٣- الاهتمام بتزويد الإعلاميين والساسة بنشرة حول المصطلحات الإعلامية المؤدلجة وخطر استخدامها بما يخدم أهداف المحتل.
٤- تعجيل النظر في مشكلة المصطلحات الإعلامية وضبطها وتوحيدها قبل استعمالها وشيوعها.
٥- تفعيل دور المجامع اللغوية من خلال الجهود المشتركة لتطوير إمكانات اللغة العربية وتقوية بنيتها الداخلية، والذود عنها، والمنافحة دونها.
٦- دعم القرارات الرسمية السياسية لبرنامج الأمن اللغوي، إذ إن هناك تلازماً ضرورياً بينهما.
٧- يتحقق الأمن اللغوي بترشيد الخطاب الإعلامي لاحتواء مظاهر الاستحداث اللغوي.
٨- إيلاء البعد الإعلامي ما يستحقه من أهمية على الصعيدين العربي والعالمي لما له من دور مهم ورئيس في الحروب العسكرية لا يقل عن دور القوات المسلحة في الحروب.
٩- عند استعمال أي مصطلح من المصطلحات الإعلامية يجب أن تعرف الوسيلة التي وصل بها هذا المصطلح، والسياق الذي يجب أن يستخدم فيه.
١٠- تفعيل وسائل الاتصال والمعلومات في نشر المصطلح الإعلامي الصحيح، لما لها من دور في إحداث التغيرات البالغة الأثر.
١١- إنشاء مدونة سلوك للممارسات الإعلامية بحيث يتم من خلالها التمييز بين الإرهاب والمقاومة المشروعة؛ وذلك للتصدي إلى محاولات اختراق وعي الشعوب العربية.

المراجع:

١- بنيامين نتنياهو: مكان تحت الشمس، ط١، ترجمة محمد عودة الـــدويري، مراجعة كلثوم السعدي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

٢-حسنين شفيق: التضليل الإعلامي والغيبوبة المهنية، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١.

٣- دايفيد كمحي: الخيار الأخير ١٩٧٦-١٩٩٠، ط١، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٢.

٤ - علي خليل شقرة: التضليل الإعلامي في الحرب، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٧.

٥- عمر "محمد أمين" هزايمة، الأمن اللغوي العربي، الأردن، إربد.

٦- فؤاد أبو علي: العربية والأمن اللغوي (مقال).

٧- محمد عاكف موسى: الحرب الإعلامية، ط١، دار دجلة للنشر والتوزيـــع، عمان، ٢٠١٦.

٨- محمود السيد، اللغة العربية وتحديات العصـــر، وزارة الثقافـــة، ســـوريا، ٢٠٠٨.

٩- نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الأعلـــى للثقافة، الكويت، ١٩٨٠.

الأبحاث والدوريات:

١- اللغة العربية في الفضائيات، التقرير الخامس من منتجات برنامج ريادة، مؤسسة الرشيد للإعلام، الرياض، ١٤٢٩هـــ/٢٠٠٨م.

٢- واقع اللغة العربية عربياً ودولياً، شحادة خوري، مجلة التعريب، العدد ٢١.